والجملة حال من الكتاب لوصف الثاني قوله تعالى **قيما** قال ابن عباس يريد مستقيما
اي معتدلا لا افراط فيه ولا تفريط قال الرازي وهذا عندي مشكل لانه لا معنى
لنفي الاعوجاج الا حصول الاستقامة فتفسير القيم بالمستقيم يوجب التكرار
بل الحق ان المراد من كونه قيما كونه سببا لهداية الخلق وانه يجري مجرى من يكون
قيما للاطفال فالارواح البشرية كالاطفال والقران كالقيم المشفق القيم
بمصالحهم وقال قبل ذلك ان الشيء يجب ان يكون كاملا في ذاته
ثم يكون مكملا لغيره ويجب ان يكون تاما في ذاته ثم يكون فوق التمام بان يفيض
عنه كمال الغير فقوله تعالى ولم يجعل له عوجا اشارة الى كونه كاملا في
ذاته وقوله قيما اشارة الى كونه مكملا لغيره ونظيره قوله تعالى في سورة البقرة
في صفة الكتاب لا ريب فيه هدى للمتقين فقوله لا ريب فيه اشارة الى
كونه في نفسه بالغا في الصحة وعدم الاخلال الى حيث يجب على العاقل
ان لا يرتاب فيه وقوله هدى اشارة الى كونه سببا لهداية الخلق ولكمال
حالهم فقوله تعالى ولم يجعل له عوجا قائم مقام قوله تعالى لا ريب فيه
وقوله تعالى قيما قائم مقام قوله هدى للمتقين واختلف النحويون
في نصب قوله تعالى قيما على اوجه الاول قال في الكشاف لا يجوز جعله حالا
من الكتاب لان قوله تعالى ولم يجعل له عوجا معطوف على قوله تعالى انزل
فهو داخل في حيز الصلة وانه لا يجوز قال ولما ابطل هذا وجب ان ينتصب
بمضمر والتقدير ولم يجعل له عوجا جعله قيما لانه تعالى اذا نفى عنه
العوج فقد اثبت له الاستقامة وفي احدهما غنا عن الاخر قلت فائدته
التاكيد ورب مستقيم مشهود له بالاستقامة فلا يخلو من ادنى عوج
عند السبر والتصفح الوجه الثاني انه حال ثانية والجملة المنفية
قبله حال ايضا كما مر وتعدد الحال لذي حال واحد جائز والتقدير انزله
غير جاعل له عوجا قيما الوجه الثالث انه حال ايضا ولكنه بدل من الجملة
قبله لانها حال وابدال المفرد من الجملة اذا كانت بتقدير مفرد جائز ولما ذكر
تعالى انه انزل على عبده هذا الكتاب الموصوف بما ذكر اردفه ببيان ما لاجله
انزله بقوله تعالى **لينذر** اي يخوف الكتاب الكافرين **باسا** اي عذابا
شديدا من لدنه اي صادرا من عنده وقرا شعبة باسكان الدال وكسر
النون والهاء وصلة الهاء بيا والباقون بضم الدال وسكون النون وضم
الهاء وابن كثير على اصله بضم الها في الوصل بواو **ويبشر المؤمنين** اي
الراسخين في هذا الوصف وقرا حمزة والكسائي بفتح اليا التحتية وسكون
الباء الموحدة وضم الشين مخففة والباقون بضم التحتية وفتح الباء الموحدة
وكسر الشين مشددة **الذين يعملون الصالحات** وهي ما امر به خالصا لله وذلك
الشان مفتاح الايمان **ان لهم** اي بسبب اعمالهم **اجرا حسنا** هو

الجنة

الجنة حال كونهم **ماكثين فيه ابدا** بلا انقطاع اصلا فان الابد زمان لا اخر له وقوله
تعالى **وينذر الذين قالوا اتخذ الله ولدا** معطوف على قوله تعالى لينذر باسا شديدا من
لدنه والمعطوف يجب كونه مغايرا للمعطوف عليه فالاول عام في حق كل كافر والثاني
خاص بمن اثبت لله ولدا وعادة القران جارية بانه اذا ذكر قضية كلية عطف عليها
بعض جزئياتها تنبيها على كونه اعظم جزئيات ذلك الكلي كقوله تعالى وملائكته وكتبه
ورسله وجبريل وميكائيل فكذا ههنا هذا العطف يدل على ان افحش انواع الكفر
اثبات الولد لله تعالى تنبيه الذين اثبتوا لله ولدا ثلاث طوائف الاولى
طوائف العرب الذين قالوا الملائكة بنات الله الثانية النصارى الذين قالوا المسيح
ابن الله الثالثة اليهود الذين قالوا عزير ابن الله ثم انه تعالى انكر على القائلين
ذلك من وجهين الاول قوله تعالى **ما لهم به من علم** اي بالقول **ولا لابائهم** اي اصلا
لانه مما لا يمكن ان يتعلق العلم به لانه لا وجود له ولا يمكن وجوده ثم قرر تعالى
هذا المعنى واكده بقوله **كبرت كلمة** الذين يقسطون بقولهم في الدين حتى
في هذا الذي لا يتخيله عاقل ولو اخطا وفي تصرف دنيوي لم يتبعوهم فيه
فان قيل اتخاذ الله ولدا محال في نفسه فكيف قيل ما لهم به من علم اجيب
بان انتفا العلم بالشيء قد يكون للجهل بالطريق الموصل اليه وقد لا يكون لانه
في نفسه محال لا يمكن تعلق العلم به ونظيره قوله تعالى ومن يدع مع الله الها اخر
لا برهان له به الوجه الثاني **تخرج من** اي مقالتهم **افواههم** اي ما اكبرها
من كلمة وصور فظاعة اجترائهم على النطق بها بقوله تعالى
اي لم يكفهم خطورها في انفسهم وترددها في صدورهم حتى تلفظوا بها وكان
صدورهم بها على وجه التكرير بما يشير اليه التعبير بالمضارع تنبيه
سميت هذه كلمة كما يسمون القصيدة كلمة ثم بين تعالى ما افهمه الكلام من
انه كما انهم لا علم لهم بذلك لا علم لاحد به اصلا لانه لا وجود له فقال تعالى
ان اي ما **يقولون الا كذبا** اي قولا لا حقيقة له بوجه من الوجوه ولما كان
صلى الله عليه وسلم شديد الحرص على ايمان قومه شفقة عليهم وغيرة
على المقام الالهي الذي ملا قلبه تعظيما خفض عليه سبحانه وتعالى
بقوله سبحانه وتعالى **فلعلك باخع** اي قاتل **نفسك** من شدة الغم
والوجد واشار تعالى الى شدة نفرتهم وسرعة مفارقتهم وعظيم
مباعدتهم بقوله تعالى **على اثارهم** اي حين تولوا عن التوحيد وعن
اجابتك **ان لم يؤمنوا بهذا الحديث** اي القران المتجدد تنزيله على حسب
التدريج **اسفا** منك على ذلك والاسف شدة الحزن والغضب فان
قيل ذلك يدل على حدوث القران اجيب بانه محمول على الالفاظ وهي
حادثة ثم بين سبحانه وتعالى علة ارشاده الى الاعراض عنهم بغير ما يقدر
عليه من التبليغ للبشارة والنذارة بانهم لم يخرجوا عن مراده تعالى

Copyright ... University